الطُّرق ، ثم شَرَعَ يُجالس الشُّعراء ويتّصل برجال الدّولة في بغداد ، ثم رحل إلى خُراسان و وليَ هناك بعض المدن ، ورحل إلى مصرَ فاتّصل بواليها الذي ينتمي إلى نفس قبيلته ، المُطّلِب بن عبد الله الخُزاعيّ ، ومدحه فولاه على أسوان ، وفسدت العَلاقة بينه وبين المطّلب ؛ فرحل عن مصرَ عائداً إلى بغداد وخراسان . وتوجّه بمديحه للخليفة المأمون ، ولعَليّ بن موسى الرِّضا ، إمام الشّيعة الذي أسند إليه ولاية عهده ، وأنشدهما تائِيّته المشهورة ونال عطاياهما .

على أنه كان هَجّاءً خبيث اللسان ، فقد أكثرَ من هجاء خلفاء بني العبّاس وغيرهم من رجال عصره ، بل إنه أقْذَعَ في هجاء كثير مِمّن شملوه بعطاياهم . ويُذْكَر أن هذه النّزْعة إلى الشّرّ والنّيل من الأعراض كانت سبباً في مصرعه ؛ فقد هَجا مالِكَ بن طوق التّغْلبِيّ فأرسل له من يغتاله في بعض قرى الأهواز . ولا يتّفق الباحثون على تاريخ وفاته ؛ فبروكلمان يجعلها في سنة ٢٢٠ ، وبعض المصادر يجعلها في سنة ٢٤٦ ، ويتوسّط الدكتور شوقي ضيف ، فيرى أنها كانت في أوائل عهد الخليفة المُتَوَكّل في نحو سنة ٢٣٥ .[١]

وعلى الرّغم من أن دعبلاً كان من الشُّعراء المُكْثرين – إذ يُذْكَر أن الصُّولي جمع ديوانه في ثلاثمائة ورقة – فإن ما وصل إلينا من شعره بعد الجهد القيِّم الذي اضطَلَعَ به جامعُ الدّيوان ، الدكتور عبد الكريم الأشْتَر ، يزيد قليلاً على ألف وخمسمائة بيت ، والشّعر الصّحيحُ النّسْبة له من هذا القَدْر أقلُّ من ألف بيت . وهذا يدلُّ على أن معظم شعره ضاع ، ولا شكَّ أن هناك سببين لذلك ، أولهما : أنه كان من غُلاة الشّيعة ، كثير الوقوع في الصّحابة ، مما جعل الأوساط الأدبيّة تَتَحامىَ [٢] روايةَ شعره ، والثّاني : خُبْثُ

(١) حول دعبل انظر : العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص ٣١٨–٣٢٤ ، وبروكلمان ج ٢ ، ص ٣٩–٤٠ . وقد قام بجمع شعره وتحقيقه الدكتور عبد الكريم الأشتر ، دمشق ١٩٦٤ .

(٢) تَتحامى : تَجْتنب وتتوقّى .